عبد اللطيف عاشور



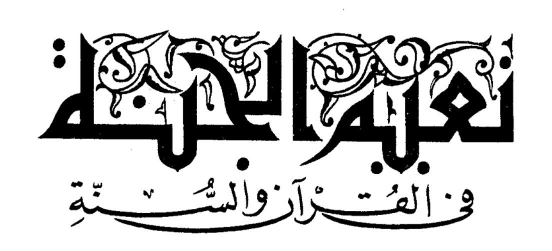
فيها ما لا عين
رأت
ولا أذن سمعت
ولا خطر على
قلب بشر




نعيم الجنة
في القرآن والسنة



عبد اللطيف عاشور



مكتبة القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

احمد الله تبارك وتعـالى واصلى وأسلم على سيدنا ومولانا محمد المبعوث رحمة للعالمين ارسله الله هاديا وبشيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وعلى آله وصحبه الذين ساروا على نهجه واهتدوا بهديه فأعزهم الله بعزه وشملهم بفضله وفتح على أيديهم ابواب الرحمة وأشعل مصابيح الهـدى فانارت بسببهم قـلوب الحيارى من البشر واضاءت لهم الطريق ..

اما بعد .. فهذا كتيب صغير الحجم عظيم القدر قصدت من تقديمه أن يكون بشارة سارة لكل مؤمن يسير على درب الايمان غايته الوصول الى طريق السعادة الدائمة والنعيم المقيم الذى لا يفنى .. ومناه أن يمنحه الله الخلود فى الجنة .. تلك الدار التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وصفها ونعيمها : فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .. ينعم فلا يبؤس ويحيا فيها فلا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه .. نور يتلألأ وريحانة تهتز ومقام فى ابد ..

ومن أجل ذلك جاء هذا الكتيب تحقيقا لهدفين :

اولا : اغراء للمؤمن بصالح الأعمال التي توصله الى تلك الدار وتشجيعا له على المضى بعزم ويقين نحو طريق الله وهداه .

ثانيا : وصف صـادق وامين يرتكز على الأدلة من الـكتاب والسـنة : لمتع الجنة ونعيمهـا وما اعد المولى عز وجـل لعباده

الصالحين فيها ـ ومهما كان جمال الوصف فلا تعد شيئا بجانب الحقيقة الساطعة التى طبعها الله عليها لأن الله تعالى انما وصفها لنا على قدر عقولنا وصورها على حسب تصورنا وفهمنا .. وكيف يقدر العقل القاصر الضعيف ـ كما يقول ابن القيم : « قــدر جنة غرسها الرحمن بيده وجعلهــا جزاء لأحبــابه وملأها برضــوانه ورحمته ، وزينها واتقنها بعظيم قدرته ووصف نعيمها بالفــوز العظيم ، ووصف ملكها بالملك الكبير : « واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا » لا يستطيع له الخيــال تصويرا ـ كما لا يستطيع اللسان عنه تعبيرا .. فكل وصف يبخس ما ابدعه الرحمــن .. لأن الخبر ليس كالعيان » ..

اسال الله عز وجل أن يحقق لنا هذه الغاية وأن ينفع به وان يجعله ذخرا لنا فى صحيفة اعمالنا وصالح افعالنا واقوالنــا انه بالاجابة جدير .

عبد اللطيف عاشور

نعيم الجنـــة

« والله ما العيش الا فى الجنــة حيث يقع اليقين بالرضى والمعاشرة لمن لا يخون ولا يؤذى .. والله انى لاتخيل دخول الجنة ودوام الاقامة فيها من غير مرض ولا نوم ولا آفة تطرا .. بل صحة دائمة ، واغراض متصلة لا يعتورها منغص .. فى نعيم متجدد فى كل لحظة الى زيادة لا تتناهى فاكاد اذهل .

ومعلوم ان منـــازل الجنــة انمــا تكون على قدر الاجتهاد ها هنا .. فى الدنيا .. فواعجبا من مضـــيع لحظة فيها .. فتسبيحة واحــدة تغرس لك شجرة اكلها دائم وظلها ..

فيايها الخائف من فوت ذلك شجع قلبك بالأمل والرجاء .

فمنذ خروج الروح تنكشف هذه المنازل لأصحابها لتستقر تلك الأرواح فى حواصل طير تعلق فى اشجار الجنة فالبدار البدار قبل ان تصفر شمس العمر وقبل ان يحين الغروب . فمن تخيل دوام اللذة فى الجنة هان عليه فى الدنيا كل بلاء وشدة .

« ابن الجوزى »

الجنة وأسماؤها

جنة الخلد لها أسماء عديدة باعتبار صفاتها التى وصفها الله بها وقد ذكر لها ابن القيم فى كتابه : « حادى الأرواح » أثنى عشر اسما نذكرها باختصار فيما يلى :

* الجنة : وهو اسمها العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليـــه من أنواع النعيم واللذة والبهجـــة والسرور وقرة الأعين وأصل اشتقاقها من الستر والتغطية لأن أشجارها كثيفة الأغصان تستر وتغطى ما وراءها .

* دار السلام : وسميت بهذا الاسم فى قوله تعالى : « لهم دار السلام » « والله يدعو الى دار السلام » لأنها دار السلامة من كل بلية وآنة ومكروه وهى دار الله واســـمه سبحانه وتعـــالى « السلام » .

* دار الخلد : وسميت بذلك لأن أهلها لا يرحلون عنهـــا أبدا أو يغادرونها مطلقا قال تعالى : « عطاء غير مجذوذ » أى غير مقطوع . « أكلها دائم وظلها » « وما هم منها بمخرجين » .

* دار المقامة : قال تعالى حكاية عن أهلها : « وقالوا الحمد

لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ، الذى أحلنا دار المقامة من فضله . لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب » أى أقاموا فيها لا يموتون ولا يتحولون منها أبدا .. فدار المقامة : أى الاقامة الأبدية .

* جنة المأوى : قال تعالى : « عندها جنة المأوى » وقال : « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » أى المكان الذى يأوى اليه ليستقر فيه استقرارا أبديا .

* جنات عدن : قال تعالى : « جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب » وقال : « جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير » وقال : « مساكن طيبة فى جنات عدن » ومعنى جنات عدن أى جنات اقامة ودوام يقال : عدن بالمكان اذا أقام به ودوام على الاقامة فيه .

* دار الحيوان : قال تعالى : « وان الدار الآخرة لهى الحيوان » أى دار الحياة الدائمة التى لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما يفنى الأحياء فى هذه الدنيا فهى أحق بهذا الاسم من الحيوان الذى يفنى ويموت .

* الفردوس : قال تعالى : « أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » وقال تعالى : « ان الذين

آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا » والفردوس هو البستان الذى فيه الأعناب ويطلق الفردوس على جميع الجنة وقيل : على أفضلها وأعلاها .

* جنات النعيم : قال تعالى : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم » وهذا أيضا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الألوان التى يتنعم بها من مآكل ومشارب وملابس وشتى أنواع الصور والروائح الطيبة والمناظر البهيجة والقصور الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن .

* المقام الأمين : قال تعالى : « ان المتقين فى مقام أمين » والمقام : موضع الاقامة والأمين : الآمن من كل سوء وآفة ومكروه وهو الذى قد جمع صفات الأمن كلها فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص وأهله آمنون فيه من الخروج والتنغص والنكد .. وتأمل كيف ذكر الله سبحانه وتعالى الأمن فى قوله تعالى : « ان المتقين فى مقام أمين » وفى قوله تعالى : « يدعون فيها بكل فاكهة آمنين » فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها وأمن الخروج منها فلا يخافون ذلك وأمن الموت فلا يخافون فيها موتا .

* مقعد الصدق وقدم الصدق : قال تعالى : « ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » فسمى جنته مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال : مودة صادقة : اذا كانت ثابتة تامة . وقدم صدق : أى الجنة وفسر بالأعمال التى تنال بها الجنة .



وجود الجنة وخلقها

الايمان بوجود الجنة وخلقها واجب على كل مسلم ومسلمة لثبوت ذلك فى القرآن والسنة ، فالجنة مخلوقة وكائنة قال تعالى : (ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى (١) عندها جنة المأوى (٢)) .

ولقد رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلها فى اسرائه كما فى الصحيحين من حديث آنس فى قصة الاسراء : « ثم انطلق بى جبريل حتى انتهى الى سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادرى ما هى ؟ قال : ثم دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ (٣) واذا ترابها المسك » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين » رواه مسلم .

وفى الصحيحين واللفظ للبخارى عن عبد الله بن عباس قال : « انخسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سدرة المنتهى : شجرة فى أقصى الجنة اليها ينتهى علم الاولين والآخرين ولا يتعداها .

(٢) ألنجم الآيات ١٣ ــ ١٥ .

(٣) الجنابذ : جمع جنبذة وهى القبة .

فذكر الحديث وفيه فقال : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله ، فقالوا : يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا فى مقامك ثم رأيناك تكعكعت [1] فقال : انى رأيت الجنة وتناولت عنقودا ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، ورأيت النار فلم أر منظرا كاليوم أفظع ، ورأيت أكثر أهلها النساء ، قالوا : بم يا رسول الله ؟ قال : بكفرهن . قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير ويكفرن الاحسان . لو أحسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت : ما رأيت منك خيرا قط » .

وفى صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك قال : « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ أقيمت الصلاة فقال : يا أيها الناس ، انى أمامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود ولا ترفعوا رؤوسكم فانى أراكم من أمامى ومن خلفى ، وأيم الذى نفس بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، قالوا : وما رأيت يا رسول الله ؟ قال : رأيت الجنة والنار » .

وفى صحيح مسلم أيضا والسنن والمسند من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لما خلق الله

---

(١) تكعكعت : أى احجمت وتأخرت الى الوراء .

تعالى الجنة والنار ، أرسل جبريل الى الجنة فقال : اذهب فانظر اليها والى ما أعددت لأهلها فيها . فذهب فنظر اليها والى ما أعد الله لأهلها فيها فرجع ، فقال : وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها ، فأمر بالجنة فحفت بالمكاره . فقال : فارجع فانظر اليها والى ما أعددت لأهلها فيها ، فقال : فنظر اليها ثم رجع فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد . قال : ثم أرسله الى النار قال : اذهب فانظر اليها والى ما أعددت لأهلها فيها ، قال : فنظر اليها فاذا هي يركب بعضها بعضا ثم رجع فقال : وعزتك وجلالك لا يدخلها أحد سمع بها ، فأمر بها فحفت بالشهوات ثم قال : اذهب فانظر الى ما أعددت لأهلها فيها ، فذهب فنظر اليها فرجع فقال : وعزتك لقد خشيت ألا ينجو منها أحد الا دخلها » .

وفى صحيح البخارى من حديث أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « بينما أنا أسير فى الجنة واذا بنهر فى الجنة حافتاه قباب الدر المجوف قال : قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذى أعطاك ربك ، فضرب الملك بيده فاذا طينه المسك الأذفر [1] » .

وفى الصحيحين أيضا من حديث أنس بن مالك قال : قال

---

(١) الأذفر : الطيب الرائحة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان العبد اذا وضـع فى قبره وتولى عنه أصحابه انه ليسمع قرع نعالهم ، قال : فيأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ قال : فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، قال : فيقولان له : انظر الى مقعدك من النار ، وقد أبدلك الله به مقعدا فى الجنة ، قال نبى الله صلى الله عليه وسلم ، فيراها جميعا » .

وفى المسند وصحيح الحاكم وابن حبان من حديث البراء بن عاذب قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الأنصار ــ فذكر الحديث بطوله ــ وفيه : فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فأفرشـوه من الجنة وألبسـوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة ، قال : فيأتيه من روحهـا [1] طيبها » وذكر الحديث .

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ، ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنـة ، وان كان من أهل النار فمن أهل النار ، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى يوم القيامة » .

---

(١) الروح بفتح الحاء وتشديدها : النسيم .

وفى الموطأ والسنن من حديث كعب بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انما نسمة [1] المؤمن طير يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعها الله الى جسده يوم القيامة » .

وفى صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا ودارا فقلت : لمن هذا ؟ فقيل : لرجل من قريش فرجوت أن أكون أنا هو ، فقيل لعمر بن الخطـاب : فلولا غيرتك يا أبا حفص لدخلته ، قال : فبكى عمر ، وقال : أو يغار عليك يارسول الله ؟ » .



(١) النسمة : الروح بضم الراء .

الطريق الى الجنة

اعد الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين نعيما مقيما يفوق تصوراتنا وتقديراتنا ، ويتعدى تمنياتنا وتوقعاتنا ، فيه ماتشتهى الأنفس وتلذ الأعين ، تكرما منه وتفضلا وتعطفا على عباده المتقين.

قال تعالى : (وسارعوا الى مغفرة من ربكم ، وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين . والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين [١]) .

وقال تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم [٢]) .

---

(١) آل عمران الآيات : ١٣٣ — ١٣٦ .

(٢) التوبة آية ١٠٠ .

وقال تعالى : (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون • الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون • أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم[1]) •

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة « أن أعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، دلنى على عمل اذا عملته دخلت الجنة . فقال : « أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا . وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان • قال : والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا شيئا أبدا ولا أنقص منه . فلما ولى قال : من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا » •

وفى الصحيحين أيضا من حديث عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء » •

---

(١) الانفال الآيات : ٢ ــ ٤ •

وفى صحيح مسلم عن جابر قال : « أتى النعمان بن قوقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله أرأيت اذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام وأحللت الحلال ، أدخل الجنة ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : نعم » .

وفى الصحيحين عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتانى آت من ربى فأخبرنى أو قال فبشرنى أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق » .

وفى صحيح مسلم عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة » .

وفى صحيح مسلم أيضا : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى أبا هريرة نعليه فقال : اذهب بنعلى هاتين ، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه ، فبشره بالجنة » .

وفى سنن أبى داود عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كان آخر كلامه : لا اله الا الله ، دخل الجنة » .

وفى الصحيحين من حديث حارثة بن وهب قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « الا أخبركم بأهل الجنة ، كل ضعيف متضعف [1] لو أقسم على الله لأبره [2] الا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ [3] متكبر » .

وروى الامام أحمد فى مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان أهل النار كل جعظرى [4] جواظ متكبر جماع مناع . وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون » .

وفى سنن ابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان أهل الجنة من ملأ أذنيه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع ، وأهل النار من ملأ أذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع » .

وفى صحيح مسلم من حديث عياض المجاشعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم فى خطبته : « الا ان ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى من يومى هذا ، كل مال

---

(١) المتضعف الذى يتضعفه الناس ويتجبرون عليه فى الدنيا لفقره .

(٢) أى صدقه فى قسمه .

(٣) العتل : هو الفظ الغليظ القلب والجواظ : الضخم المختال فى مشيته والجموع المنوع .

(٤) الجعظرى : الفظ الغليظ المتكبر .

نحلته عبدا حلال ، واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم [1] فحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ، وان الله نظر الى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من أهل الكتاب . وقال : انما بعثتك لأبتليك وابتلي بك . وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظان . وان الله أمرني أن أحرق قريشا فقلت : رب اذا يثلغوا رأسي [2] فيدعوه خبزة ، قال استخرجهم كما أخرجوك واغزهم نغزك ، وانفق فسينفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله . وقاتل بمن أطاعك من عصاك ، وقال وأهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال ، وأهل النار خمسة : الضعيف الذي لا زبر له [3] الذين هم فيكم تبع لا يبغون فيكم أهلا ولا مالا ، والخائن الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه ، ورجل لا يصبح ولا يمس الا وهو يخادعك عن أهلك ومالك ، وذكر البخل . والشنظير الفحاش [4] وان الله أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد ، ولا يبغي أحد على أحد » .

---

(١) اجتالتهم : أي استخفتهم فجالوا معهم في الضلال .

(٢) أي : شدخوا رأسه وضربوه .

(٣) لا زبر له : لا عقل له ينهاه .

(٤) الشنظير الفحاش : السوء الخلق .

صفة اهل الجنة

اهل الجنة فى سعادة دائمة وطمانينة ابدية لا تنتهى ولا تتبدل منعمون بما حباهم الله من الخير الكثير والنعيم المقيم على احسن صورة ، كأنهم أبناء ثلاثة وثلاثين شبابا وقوة ، لا يفنى شبابهم ، وجوههم كالقمر ليلة البدر وأصفى واحسن واجسامهم كوجوههم يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها ، طيبة روائحهم من غير طيب أحسن من المسك واطيب من العنبر يرشح من اجسـادهم عرق اطيب من كل طيب متناسبة أعضاؤهم ووجوههم ورءوسهم وايديهم وأرجلهم أشرق على وجوههم السناء والضياء والبهـاء وشملهم الجمال واستولى عليهم الكمال يزدادون نضارة على تجدد الأوقات والأزمان لا تفتر هممهم ولا تكل ألسـنتهم عن التقـديس والتعظيم لله عز وجل ولا يعتريهم القلق ولا يصل اليهم الهم ولا يمر عليهم الغم ولا تضيق صدورهم ولا تستوحش نفوسهم ولا تذهل عقولهم ولا ترتاع قلوبهم قد صفت لهم الدار واطمأن بهم القـرار فطوبى لهم وحسن مآب .

قال تعالى : (وجوه يومئذ مسفرة . ضاحكة مستبشرة [1]) وقال تعالى : (وجوه يومئذ ناعمة . لسعيها راضية . فى جنة عالية . لا تسمع فيها لاغية [2]) وقال تعالى : (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون [3]) وقال تعالى : (يا عبـاد لا خوف

---

(١) عبس ٣٨ ، ٣٩ .
(٢) الغاشية ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ .
(٣) الأعراف ٤٩ .

عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون [١]) وقال تعالى (ان المتقين فى جنات وعيون ، أدخلوها بسلام آمنين . ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين . لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين [٢]) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يدخل الجنة من أمتى زمرة وهم سبعون ألفا تضىء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر » متفق عليه .

وعن أبى هريرة أيضا رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون [٣] ولا يتفلون ولا يتغوطون ، أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوه [٤] أزواجهم الحور العين ، على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم » متفق عليه.

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه

---

(١) الزخرف ٦٨ .

(٢) الحجر ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ .

(٣) لا يتغوطون : لا يتبرزون .

(٤) الالوه : عود هندى يتبخر به .

وسلم قال : « يدخل أهل الجنة الجنة مردا [1] جردا [2] مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة » رواه الترمذى .

اهل الجنة لا ينامون :

عن جابر رضى الله عنه قال : قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : « النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون » رواه ابن مردويه .

وعن جابر أيضا قال : « سئل نبى الله صلى الله عليــه وسلم فقيل : أينام أهل الجنة ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون » .

الجنة تزداد حسنا على الدوام :

عن كعب قال : ما نظر الله الى الجنة الا قال : طيبى لأهلك فتزداد ضعفا ــ بكسر الضاد ــ حتى يدخلها أهلها .

---

(1) المرد : جمع أمرد وهو الذى لا شعر على لحيته .
(2) الجرد : جمع أجرد وهو الذى لا شعر على بدنه .

ابواب الجنة وعددها

للجنة ابواب ثمانية كل باب منها مخصص لصنف من اهلهـا يدعون للدخول منه فمن كان من اهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من اهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من اهل الصيام دعى من باب الريان .

قال تعالى : « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » [1] .

وقال تعالى أيضا : « جنات عدن مفتحـــة لهـــم الأبواب ، متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب » [2] .

وفى الصحيحين من حديث الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : « من أنفق زوجين [3] فى شىء من الأشياء فى سبيل الله

---

(١) الزمر آية ٧٣ .

(٢) ص الآيتان ٥٠ ، ٥١ .

(٣) زوجين : أى صنفين من جنس واحد كدرهمين وبعيرين والمراد بذلك تكرار الصدقة فى السر والعلن .

دعى من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد . ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة . ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان . فقال أبو بكر يا رسول الله ما على أحد من يدعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ فقال : نعم وأرجو أن تكون منهم » .

وفى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما منكم من أحد يتوضأ فيبالغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » ..

وفى الصحيحين من حديث أبى حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فى الجنة ثمانية أبواب ، باب منها يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون » .

وعن عتبة بن عبد السلمى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث (١) الا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية ، من أيها شاء دخل » رواه ابن ماجة .

---

(١) لم يبلغوا الحنث : لم يبلغوا مبلغ الرجال ويجرى عليهم القلم فيكتب عليهم الحنث وهو الاثم .

اول من يدخل الجنة

حرمت الجنة على الأنبياء حتى يدخلها النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، وحرمت ايضا على الامم حتى تدخلها امته ، فقد روى الدارقطنى من حديث زهير بن محمد عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى ادخلها ، وحرمت على الأمم حتى تدخلها امتى ».

وفى صحيح مسلم من حديث أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، ونحن أول من يدخل الجنة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بآذنه » .

وفى الصحيحين من حديث طاوس عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « نحن الآخرون الأولون يوم القيامة نحن أول الناس دخولا الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عرض على أول ثلاثة من أمتى يدخلون الجنة

وأول ثلاثة يدخلون النـار . فأما أول ثلاثة يدخلون الجنـة : فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه ، وفقير متعفف ذو عيال . وأول ثلاثة يدخلون النار : فأمير مسلط [1] وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله مـن ماله . وفقـير فخور » رواه الأمام أحمد .

وروى الأمام أحمـد فى مسـنده والطبرانى واللفظ له من حديث أبى عشانة المعافرى أنه سمع عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل تدرون أول من يدخـل الجنة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : فقراء المهـاجرين الذين تتقى بهم المكاره . ويموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء . تقول الملائكة : ربنا نحن ملائكتك وخزنتك وسكان سمواتك لا تدخلهم الجنة قبلنا . فيقول : عبادى لا يشركون بى شيئا تتقى بهم المكاره . ويموت أحدهم وحاجته فى صـدره لم يستطع لها قضاء . فعند ذلك تدخل عليهم الملائكة من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

وفى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو قال : سمعت

---

(١) أى : ظالم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء بأربعين خريفا » .

وعن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ، وذلك خمسمائة عام » . رواه الطبرانى .



منازل الجنة ودرجاتها

يتفاضل الناس فى الجنة كما يتفاضلون فى الدنيا كل بحسب ايمانه وعمله فى الدنيا ، وابتعاده عن المعاصى واجتنابه للنواهى ، فالجنة ليست واحدة بل جنان متعددة تتفاوت فى الحسن والنعيم والجزاء .

قال تعالى : « انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا » [1] .

وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم . واذا قيل انشزوا فانشزوا [2] يرفع الله الذين آمنـوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير » [3] .

وقال تعـالى : « انمـا المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون .

---

(١) الاسراء ٢١ .

(٢) انشزوا : أى انهضوا للتوسعة أو لعمل الخير كالجهاد والصلاة .

(٣) المجادلة ١١ .

الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » [1] .

وقال تعالى : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيما » [2] .

وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض . فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس . فانه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة » . (رواه البخارى) .

وفى المسند من حديث أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان المتحابين لترى غرفهم فى الجنة كالكوكب الطالع الشرقى أو الغربى فيقال من هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء المتحابون فى الله عز وجل » .

---

(١) الانفال الآيات ٢ ـ ٤ .
(٢) النساء الآيات ٩٥ ، ٩٦

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنـه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من صلى هؤلاء الصلوات الخمس وصام شهر رمضان كان حقا على الله أن يغفر له هاجر أو قعد حيث ولدته أمه . قلت : يا رسول الله الا أخرج فأوذن الناس ؟ قال : لا ، ذر الناس يعملون . وان فى الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء والأرض . وأعلى درجة منها الفردوس ، وعليها يكون العرش . وهى أوسط شىء فى الجنة ، ومنها تفجر أنهار الجنة ، واذا سألتم الله فسلوه الفردوس » . رواه الترمذى .

وفى الصحيحين من حديث مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر [1] من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم . قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : بلى ، والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » ..

وفى المسند من حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى

---

(1) الغابر : الذاهب الماضى .

الله عليه وسلم قال : « يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة : اقرأ واصعد . فيقرأ ويصـــعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخـــر شيء معه » .

وفى المسند أيضا من حديث عمارة بن غزية عـــن موسى بن وردان عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الوسيلة [1] درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلوا الله لى الوسيلة » .

وفى صـــحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص أنه ســـمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول . ثم صلوا على . فانه من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا . ثم سلوا لى الوسيلة ، فانها منـــزلة فى الجنـــة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله . وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه شفاعتى » .

وحدثنا أبو اسحاق عن حميد قال : سمعت أنســـاً يقول : أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه الى النبى صلى الله عليـــه وســـلم فقالت : يا رســـول الله قـــد عرفت منزلة حارثة

---

(1) الوسيلة : اقرب الدرجات الى عرش الرحمن ، وأصل اشتقاق لفظ الوسيلة من القرب ، وهى فعيلة من وسل اليه اذا تقرب اليه .

منى ، فان يك فى الجنة أصبر واحتسب ، وان يكن الأخرى ترى ما أصنع فقال : « ويحك أو هبلت ، أو جنة واحدة هى ؟ انها جنان كثيرة وانه لفى الفردوس » رواه البخارى .

وعن فضاله بن عبيد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أنا زعيم والزعيم الحميل [١] لمن آمن بى وأسلم وهاجر ببيت فى ربض الجنة [٢] وببيت فى وسط الجنة ، وأنا زعيم لمن آمن بى وأسلم وجاهد فى سبيل الله ببيت فى ربض الجنة وببيت فى وسط الجنة وببيت فى أعلى غرف الجنة . من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت » رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه .

ادنى اهل الجنة منزلة :

عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم قال : « سأل موسى صلى الله عليه وسلم ربه : ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال : هو رجل يجىء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له : أدخل الجنة ، فيقول : أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له : أترضى

---

(١) الحميل : الكفيل والضامن .

(٢) ربض الجنة : ما حولها تشبيها بالابنية التى تكون حول المدن .

أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيـا ؟ فيقـول رضيت رب . فيقول : لك ذلك ومثله وملثه ومثله . فيقول فى الخامسة ، رضيت رب . فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله ، ولك ما اشتهت نفسك . ولذت عينك فيقول : رضيت رب . قال : رب فأعلاهم منزلة ؟ قال : أولئك الذين أردت . غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها . فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطـر على قلب بشر » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال : « ان أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يتول له تمن فيتمنى . ويتمنى . فيقول له : هل تمنيت فيقول : نعم ، فيقول له : فان لك ما تمنيت ومثله معه » رواه مسلم .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة : رجل يخرج من النار حبوا [1] فيقول الله عز وجل له : اذهب فادخل الجنة . فيأتيها فيخيل اليه أنها ملآى ، فيرجع فيقول : يارب وجدتها ملآى ؟ فيقول الله عز وجل : اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها فيخيل اليه أنها ملآى ، فيرجـع فيقول :

---

(1) حبوا : اى يمشى على يديه وركبتيه .

يارب وجدتها ملآى ، فيقول الله عز وجـل له : اذهب فادخـل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها ، أو ان لك عشرة أمثال الدنيا فيقول : أتسـخر بى أو تضـحك بى وأنت الملك ، قال : فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسـلم ضـحك حتى بدت نواجذه فكان يقول : ذلك أدنى أهل الجنة منزلة » . متفـق عليه .



غرف الجنة وبناؤها وقصورها

اعد الله جلت قدرته فى الجنة غرفا شفافة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها متالقة كانها النجوم بلغت حد الكمال فى السعة والتمكين قصورها من ذهب لايشاكله ذهب الدنيا ولا يماثله لانه جوهر شفاف فى غاية الصفاء وحصباء ارضها الياقوت والجوهر وترابها الزعفران والمسك مفروشة بالفرش الناعمة من السندس والاطاليس والاستبرق فى غاية الرقة والنعومة تشق فى ارجائها الانهار وتجرى فى وسطها الغدران .

قال الله تعالى : « وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون » (١) وقال تعالى أيضا : « لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية » (٢) وقال تعالى أيضا عن امرأة فرعون قالت : « رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة » (٣) .

وقال الطبرانى : حدثنا عبدان بن أحمد ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا معاوية بن سلام عن زيد ابن سلام ، قال : حدثنى أبو معانق الأشعرى ، حدثنى أبو مالك

---

(١) سبأ ٣٧ .

(٢) الزمر ٢٠ .

(٣) التحريم ١١ .

الأشعرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان فى الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، أعدها الله لمن أطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام » .

وفى الصحيين من حديث عبد الله بن أبى أوفى وأبى هريرة وعائشة « أن جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم : هذه خديجة أقرأها السلام من ربها ، وأمره أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب [1] لا صخب فيه ولا نصب [2] » .

وفى الصحيحين أيضا من حديث حميد عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أدخلت الجنة فاذا أنا بقصر من ذهب فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لشاب من قريش ، فظننت أنى أنا هو ، فقلت : ومن هو ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب » .

وروى الترمذى فى جامعه من حديث عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعيد عن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان فى الجنة لغرفاً يرى ظهورها من بطونها ، وبطونها من ظهورها ، فقام أعرابى فقال : يا رسول الله لمن هى ؟ قال : لمن

---

(١) المقصود هنا قصب اللؤلؤ المجوف .

(٢) الصخب : الصحة واضطراب الأصوات والنصب : التعب والضنا والضعف والمرض .

طيب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام » .

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا . فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قلنا يارسول الله اذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة ، واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد . قال : « لو تكونون على كل حال على الحال التى أنتم عليها عندى لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم فى بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر الله لهم » قال : قلنا : يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال : لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها [1] المسك وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران ومن يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه .. » رواه أحمد .

---

(١) الملاط : الطين .

انهـــار الجنة

ذكر الله سبحانه وتعالى انهار الجنة فى اكثر من موضع وذلك تعظيما لها وترغيبا للناس فيها ليتنافسوا فى العمل لما يوصلهم اليها ، ويقربهم من الورود عليها ، وهذه الأنهار تجرى من تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم ، ومن يشرب من هذه الانهار شربة لا يظما بعدها ابدا لأن ماءها اشد بياضا من اللبن ، واحلى من العســل ، وابرد من الثلج ، واطيب ريحا من المسك لا تنقص بكثرة الشراب ولا تتغير بطول المكث شربها يزيد فى نور الوجوه والأجسام وينور القلوب والأرواح والأبرار الشارب منها يزداد معرفة وقربا وشوقا ويقينـــا .

قال تعالى « مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن . وأنهار من لبن لم يتغير طعمه . وأنهار من خمر لذة للشاربين . وأنهار من عسل مصفى ولهم فيهــا من كل الثمــرات ومغفرة من ربهم »[١] وقال تعالى : « جنات تجرى من تحتهــا الأنهار »[٢] .

وأنهار الجنة تنفجر من أعلاها ، ثم تنحدر نازلة الى أقصى درجاتها ، فقد روى البخارى فى صحيحه من حديث أبى هريرة

---

(١) محمد ١٥ .

(٢) التحريم ٨ .

عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله عز وجل للمجاهدين فى سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض . فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فانه وسط الجنة . وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة » .

وفى المعجم للطبرانى من حديث الحسن عن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الفردوس ربوة الجنة وأعلاها وأوسطها ومنها تفجر أنهار الجنة » .

وفى صحيح البخارى من حديث همام عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بينما أنا أسير فى الجنة اذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف ، فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر [1] الذى أعطاك ربك ، قال : فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك أذفر » .

وفى جامع الترمذى من حديث الحريرى عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان فى الجنة بحر الماء . وبحر العسل ، وبحر اللبن ، وبحر الخمر ، ثم تشقق الأنهار بعد » .

---

(١) الكوثر : من الكثرة ، والعرب تسمى كل شىء كثير فى العدد أو القدر : كوثرا ، والكوثر هو : حوض النبى صلى الله عليه وسلم وهو رأى جمهور العلماء.

وقال الحاكم : حدثنا الأصم ، حدثنا الربيع بن سـليمان ، حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا ابن ثوبان ، عن عطاء بن قرة ، عن عبد الله بن سمرة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سره الله أن يسقيه الله عز وجل من الخمر فى الآخرة فليتركه فى الدنيا ، ومن سره الله أن يكسيه الله الحرير فى الآخرة فليتركه فى الدنيا ، وأنهار الجنة تفجر من تحت تلال أو تحت جبال المسك ، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جميعاً لكان ما يحليه الله به فى الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعا » .



نســـــاء اهل الجنة

وعد الله عباده المؤمنين بالحور (١) العين (٢) في الجنة انشاهن الله انشاء وطبعهن على اجمل صورة لو اشرقت واحدة منهن على عالم الكون لألاته نورا وضـيـاء طيبات الروائح عطـرات الاردان والحظرات يستغرق حسنهن الباهر كل لب ويسبى جمالهن كل عقل ويستهوى كل قلب .

قال تعالى : « ان المتقين فى مقـام أمين . فى جنات وعيون ، يلبسون من سندس واستبرق متقابلين ، كذلك وزوجناهم بحور عين ، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ، لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم » (٣) .

وقال تعالى : « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمـرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون » (٤) .

---

(١) الحور : جمع حوراء وهى المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضـاء شديدة سواد العين ، وقال البخارى : هى التى يحـار فيهـا الطرف ، وقال مجاهد : هى التى يحار فيها الطرف من رقة الجلد ، وصفاء اللون .

(٢) العين : جمع عيناء ، وهى واسعة العين حسناؤها .

(٣) الدخان الآيات ٥١ ــ ٥٦ .

(٤) البقرة ٢٥ .

وقال تعالى فى وصفهن : « وحــور عين ، كأمثـــال اللؤلؤ المكنون » [1] .

وقال تعالى : « انا أنشأناهن انشاء . فجعلناهن أبـــكارا عرباً أترابا . لأصحاب اليمين » [2] .

وقال تعالى فى وصفهن أيضا : « فيهن خيرات حسان » [3] « حور مقصورات فى الخيام » [4] ، « لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان » [5] .

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدم من الجنة خير من الدنيـــا وما فيها . ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا [6] ولنصيفها [7] على رأسها خير من الدنيا وما فيها » رواه البخارى .

---

(١) الواقعة ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) الواقعة ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .
والعرب : جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها ، والاتراب : المســتويات السن .

(٣) الرحمن ٧٠ .

(٤) الرحمن ٧٢ .

(٥) الرحمن ٧٤ .

(٦) اى عطراً .

(٧) النصيف : الخمار .

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والتى تليها على أضواء كوكب درى فى السماء ، ولكل امرىء منهم زوجتان ، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ، وما فى الجنة أعزب » .

وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين ، على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب » . رواه الامام أحمد .



افضل ما فى الجنة

ذكر الله سبحانه وتعالى انه اعد لأهل الجنة ما هو اعظم نعيمه ولذة منها وهو الرضوان ، والرضوان هو التمتع برؤية وجهه الكريم الذى يغمر الوجوه نضارة واشراقا ، فهذا نعيم ليس بعده نعيم وسعادة ليس بعدها سعادة ، لأن نعيم الجنة لا يعد شيئا بجانب متعة النظر الى وجه الله تعالى وسماع كلامه والشعور برضاه .

قال تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة »[1]

وقال تعالى : « والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ، للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون »[2]

فالحسنى الجنة ، والزيادة النظر الى وجهه الكريم .

وسئل مالك بن أنس عن قوله تعالى : « الى ربها ناظرة » فقيل قوم يقولون : الى ثوابه ، فقال مالك : كذبوا فأين هم عن قوله تعالى : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » . قال مالك : الناس ينظرون الى الله يوم القيامة بأعينهم ، وقال : لو

---

(١) القيامة ٣٢ .

(٢) يونس ٢٥ ، ٢٦ .

لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب ، فقال : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » [1] .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله فى يديك فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك ؟ فيقول : الا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : يارب وأى شىء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبداً) متفق عليه .

وعن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار ؟ فيكشف الحجاب . فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم » رواه مسلم .

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة وأبى سعيد « أن ناساً قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول

---

(١) المطففين ١٥ .

الله صلى الله عليه وسلم : هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا لا : يا رسول الله . قال : هل تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا ، قال : فانكم ترونه كذلك ، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئا فليتبعه ، فليتبع من كان يعبد الشمس الشمس . ويتبع من كان يعبد القمر القمر . ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت . وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تعالى فى صورة غير صورته التى يعرفون . فيقول : أنا ربكم فيقولون : نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا . فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله عز وجل فى صورته التى يعرفون . فيقول أنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه . ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم ، فأكون أنا وأمتى أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ، ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وفى جهنم كلاليب (١) مثل شوك السعدان (٢) هل رأيتم السعدان ؟ قالوا : نعم يارسول الله . قال : فانها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله عز وجل ، تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المجازى حتى ينجو ، فاذا فرغ الله من القضاء

---

(١) الكلاليب : جمع كلوب وهو الحديدة المعوجة الرأس كالخطاف .

(٢) السعدان : نبت ترعاه الابل .

بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار ، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا فمن أراد الله أن يرحمه ممن يقول : لا اله الا الله ، فيعرفونهم بأثر السجود ، وتأكل النار من ابن آدم الا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار قد امتحشوا [١] فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل [٢] .

ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار ، وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة ، فيقول : أى رب اصرف وجهى عن النار ، فانه قد قشبنى ريحها [٣] وأحرقنى ذكاؤها [٤] ، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه ، ثم يقول تبارك وتعالى : هل عسيت ان فعلت ذلك أن تسأل غيره ؟ فيقول : لا أسألك غيره ، فيعطى ربه من عهود ومواثيق ما شاء الله ، فيصرف الله وجهه عن النار ، فاذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله

---

(١) امتحشوا : أى احترقوا حتى ذهب الجلد وظهر العظم .

(٢) أى ما يحمله السيل ويجىء به من طين وغيره فاذا اتفق أن حبة استقرت على شط مجرى النيل فانها تنبت فى يوم وليلة فشبه بها سرعة عود ابدانهم اليهم بعد احتراقها .

(٣) قشبنى ريحها : أى سمنى وافسدنى .

(٤) ذكاؤها : شدة وهجها .

أن يسكت ، ثم يقول : أى رب قدمنى الى باب الجنة ، فيقول الله أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك لا تسألنى غير الذى أعطيتك ؟ ويلك يا ابن آدم ما أعذرك !! فيقول أى رب فيدعو الله حتى يقول له : فهل عسيت أن أعطيتك ذلك أن تسألنى غيره ؟ فيقول : لا وعزتك . فيعطى ربه ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة ، فاذا قام على باب الجنة انفقهت[1] له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور . فسكت ما شاء الله أن يسكت . ثم يقول أى رب أدخلنى الجنة فيقول الله تبارك وتعالى له : أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألنى غير ماأعطيت . ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ؟! فيقول ! أى رب ، لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله منه ، فاذا ضحك الله منه قال : أدخل الجنة ، فاذا دخلها قال الله له : تمن ، فيسأل ربه ويتمنى حتى أن الله ليذكره فيقول : تمن كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الأمانى ، قال عز وجل : ذلك لك ومثله معه .

قال أبو سعيد : وعشرة أمثاله معه .

وقال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدرى مع أبى هريرة .

(١) انفقهت : انفتحت .

لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى اذا حدث أبو هريرة قال : ان الله عز وجل قال لذلك الرجل ومثله معه . قال أبو سعيد وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة ما حفظت الا قوله ذلك لك ومثله معه ، قال أبو سعيد : أشهد أني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : ذلك لك وعشرة أمثاله . قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة » .

* * *

أبدية نعيـــم الجنة

مهما طال نعيم الدنيا فهو زائل لا محالة ، اما بالموت أو بغيره، لذا كان نعيم الدنيا ناقصا لاحتمال زواله .

اما نعيم الآخرة فهو أبدى خالد لا يكتنف صاحبه سقم ولا ألم ولا ملل ولا نقصان .

قال تعالى : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » [1] .

وقال تعالى : « ان المتقين فى مقام أمين . فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين . كذلك وزوجناهم بحور عين . يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لايذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم » [2] .

وقال تعالى : « وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم » [3] .

---

(١) البقرة ٨٢ .
(٢) الدخان الآيات : ٥١ ــ ٥٦ .
(٣) التوبة ٧٢ .

وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا دخل أهل الجنة الجنة ينادى مناد . ان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا ، وان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وان لكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبداً » رواه مسلم .

وعن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يؤذن مؤذن بينهم فيقول : يا أهل الجنة : لا موت ويا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤتى بالموت يوم القيامة ، فيوقف على الصراط فيقال : يا أهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه . ثم يقال : يا أهل النار ، فيطلعون مستبشرين فرحين ، أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ، فيقال : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم هذا الموت ، فيؤمر به فيذبح على الصراط . ثم يقال للفريقين كلاهما : خلود فيما تجدون ، لا موت فيها أبداً » رواه أحمد وابن ماجه والحاكم فى المستدرك .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « يؤتى بالموت كأنه كبش أملح [1] حتى يوقف على السور بين الجنة والنار . فيقال : يا أهل الجنة فيشرئبون [2] ، فيقال : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون نعم ، هذا الموت فيضجع أو يذبح . فلولا أن الله قضى لأهل الجنة الحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا أن الله قضى لأهل النار الحيلة فيها لماتوا ترحا » رواه الترمذي .

* * *

(١) الأملح : النقي البياض أو الذي بياضه أكثر من سواده .
(٢) أي يرفعون رءوسهم .

وآخر دعواهم

آخر دعوى أهل الجنة ـ حمد الله ـ وهذا دليل على ان الله تعالى هو المحمود أبدا المعبود على طول المدى ولهذا حمد الله نفسه عند ابتداء خلقه واستمراره وفى ابتداء كتابه وعند ابتداء تنزيله .

يقول الله عز وجل مصداقا لذلك « الحمد لله الذى خلق السموات والأرض » .. « الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب » .. فهو المحمود فى الأولى والمحمود فى الآخرة وفى جميع الأحوال ولهذا جاء فى الحديث « ان أهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس ـ بفتح الفاء ـ وانما يكون ذلك كذلك لما يرون من تضاعف نعم الله عليهم فتكرر وتعاد وتزاد فليس لها انقضاء ولا أمد .

ان دعوى أهل الجنة التى يحبون [1] تحقيقها ليست مالا ولا جاها وليست دفع هم ولا غم ولا أذى ولا تحصيل مصلحة فلقد كفوا شر ذلك كله ولقد اكتفوا فما لهم من حاجة من تلك الحاجات ولقد استغنوا بما وهبهم الله ولقد ارتفعوا عن مثل هذه الشواغل والهموم .. ان أقصى ما يشغلهم ـ حتى ليوصف بأنه « دعواهم » : هو تسبيح الله أولا وحمده أخيرا يتخلل هذا وذاك سلام وتحيات بينهم وبين أنفسهم وبين ملائكة الرحمن .. : « دعواهم فيها سبحانك اللهم .. وتحيتهم فيها سلام .. وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » ..

---

(١) انظر فى ظلال القرآن : ٣ / ١٧٦٨ .


مكتبة القرآن